التنافس المملوكي العثماني على ساحل البحر الأحمر(١٥١٢ ـ ١٥٦٤م)

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني
أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك
جامعة نيالا ـــ كلية التربية ـقسم التاريخ

مستخلص

تسعى الورقة إلى إبراز دوافع المماليك والعثمانيون للتنافس حول ساحل البحر الأحمر مع توضيح كيفية استيلاء العثمانيين على سواكن في العام (١٥١٧م) أي في نفس العام الذي دخلوا فيه مصر حيث أصبحت سواكن تابعة إداريا لهم ، لذا عندما تقدمت فتوحات محمد علي باشا في السودان استأجر سواكن و مصوع من العثمانيين حتى يتمكن من ربط مصر بفتوحاته بالسودان عن طريق البحر الأحمر أما أهمية الورقة تتمثل في إحاطة القارئ بقدر من المعلومات التاريخية الموثقة عن طبيعة علاقة المماليك بمصر والسودان عبر ساحل البحر الأحمر باعتبار أهميتها الاقتصادية وموقعها المميز اللذان دفعا الدولة المملوكية والعثمانية للاهتمام بها بجانب التحقيق والتمحيص في الوثائق التاريخية وصولا للحقائق المتعلقة بالأطماع العثمانية على الموانى السودانية ، كما تكمن أهمية هذه الورقة في محاولتها للتعرف على وضع السودان آنذاك من حيث التبعية غير المباشرة للسلطة لعثمانية لاستبعاد الزعم بأحقية مصر في السودان تاريخيا . اتبعت الدراسة منهج السرد والتحليل أملا لبلوغ الهدف والتوصل إلى نتائج أهمها إثبات عدم وجود الحقوق التاريخية لمصرفي السودان وان الزحف المملوكي العثماني على سواحل البحر الأحمر تعبر عن رغبة مصر لاستغلال موارد السودان حتى تتوفر لهما البيئة المناسبة للاستعمار الاقتصادي السياسي كما أن للورقة محورين المحور الأول محاولة التعرف على كل من الدولة المملوكية والعثمانية ثم المحور الثاني هو محور التنافس ما بين الدولتين على الموانى السودانية ،ثم الخاتمة وبعض النتائج والتوصيات ثم أخيرا قائمة المصادر و المراجع .

Abstract

This scientific paper seeks to highlight the motives of the Mamluks and the Ottomans to expand on the Red Sea coast, while explaining how they seized Swakin in the year ١٥١٧, the same year in which they took over Egypt. where Swakin became administratively attached to them. So when Muhammad Ali's conquests progressed in Sudan, he rented Suakin and Massawa from the Ottomans so that he could link Egypt to his conquests in Sudan.The importance of the research is to inform the reader with some historical documented information about the nature of the Mamluk relationship with Egypt across the Red Sea coast for its economic importance and its distinctive location that pushed the Mamluk and Ottoman states to take care of them along with investigation and scrutiny in historical documents to reach the facts related to the Ottoman ambitions on Sudanese ports, The importance of this scientific paper also lies in clarifying the facts about the situation of Sudan at that time in terms of indirect dependence on the Ottoman authority to exclude the claim of Egypt's right to Sudan historically.The study followed the method of narration and analysis to reach the goal and reach results, the most important of which was to demonstrate the lack of legal rights for Egypt in Sudan and that the Ottoman encroachment on the Red Sea coasts expresses Egypt's desire to exploit Sudan's resources until the appropriate political environment is available for economic colonization.The paper has two axes, the first is to get acquainted with each of the Mamluk and Ottoman states, and the second is to highlight the competition between them over the Sudanese ports, then the conclusion, results, recommendations, and a list of sources and references.

أهداف الورقة

١. التعرف على دولة المماليك تلك الدولة الفتية التي أرقت مضجع الدولة العثمانية .
٢. تمليك الباحثين بعض المعلومات التاريخية عن نشأة وتكوين الدولة العثمانية .
٣. أن يتعرف الباحثين على أهمية ساحل البحر الأحمر بالنسبة للدولة

المملوكيـــة والعثمانيـــة .

أهمية الورقة

تكمـن أهميـة الورقـة في محاولـة إلقـاء المزيـد مـن الضـوء العلمـي حـول حقيقـة التنافـس المحمـوم بـين المماليـك والعثمانيـين حـول سـاحل البحـر الأحمـر .

أسئلة الورقة

تتمثـل أسـئلة الورقـة في سـؤالين همـا لمـاذا التنافـس حـول سـاحل البحـر الأحمـر كبـيرا بـين المماليـك والعثمانيـين .

ثم ما هي الأهمية التي تمثلها ساحل البحر الأحمر للدولتين .

منهج الورقة

تتبع الورقة منهج السرد التاريخي مع الوصف والتحليل .

محـاور الورقـة (المـكان والزمـان) الزمـان مـا بـين (١٥١٢ ـ ١٥٦٤م) أمـا المـكان الدولـة العثمانيـة ودولـة المماليك .

مقدمة

يعتبر عصر المماليك في مصر من العصور المهمة في تاريخ العالم الإسلامي تلك الدولة التي

اسـتطاعت أن تمـد نفوذهـا مـن بـلاد مـصر إلى بـلاد الشـام والشـمال الشرقـي لإفريقيـا ومـن ثـم بلغـت

بتوسـعها أرض الحجـاز واليمـن في الجنـوب والجنـوب الغربـي لقـارة آسـيا حكمـت حـوالي قرنـين

ونصـف مـن الزمـان مـا بـين مرحلتـين هامتـين في تاريـخ الدولـة الإسـلامية حيـث تاريـخ الخلافـة

العباسـية إبـان غـزو بغـداد (١٢٥٨م) (٦٥٦هـ) أمـا المرحلـة الثانيـة عندمـا ظهـرت دولـة الخلافـة

العثمانيـة في الوطـن العربـي(١٥١٧م) لـذا أن تاريـخ وأحـداث دولـة المماليـك جـاء مضطربـا ومتداخـلا

لأنهـا عاشـت وهـي تخـوض صراعـات وتنافـس مـع عـدة قـوى دوليـة . مثـال تنافسـها مـع الدولـة

العثمانيـة عـلى سـاحل البحـر الأحمـر الـذي يعتـبر عـلى مـر التاريـخ مـكان اهتمـام العالـم نظـرا لأهميتـه

الاقتصاديـة وموقعـه المتميـز ، جـاء اهتمـام المماليـك بسـاحل البحـر الأحمـر لمـا تمثلـه لهـا مـن أهميـة

تجاريـة لربـط التجـارة بـين الـشرق والغـرب ، ثـم ظهـرت الدولـة العثمانيـة حيـث قامـت بطـرد

البرتغاليين من ساحل البحر الأحمر فجعلت منه بحيرة عثمانية خالصة وبذلك فرضت سيطرتها
على شماله وجنوبه، كما اهتموا بإنشاء علم الملاحة عند العرب للتعرف على موانيه المختلفة
بجانب سفنه مع الوقوف على المعوقات والمخاطر وبذلك أصبح الجانب التجاري هو السبب
الرئيس في التنافس بين الدولتين .

لمحورالأول

أ. التعرف على المماليك ودولتهم

يبدأ تاريخ ظهور المماليك بالضعف الذي أصاب جسم الدولة الأيوبية وذلك عندما اشتد النزاع بين الأمراء الأيوبيين والأسر الأخرى القريبة للحكم كآل الزنكي في الموصل وآل سلمان وبجانب ذلك الفوضى السياسية التي اعترت الدول الإسلامية مثل مصر وبلاد الشام ، فلم يجد الأمراء الأيوبيين طريقة ناجحة للحفاظ على دولتهم إلا التوجه في الإكثار من شراء المماليك وهم الرقيق البيض ومعظمهم من الأتراك من بلاد القوقاز قرب قزوين وما جاورها وقد امتازوا بحسن الطلعة وجمال الشكل والقوة والشجاعة (١). يعد السلطان الصالح نجم الدين أيوب مؤسس هذه الجماعة من المماليك وأطلق عليهم البحرية لأنه اختارهم قرب بحيرة قزوين .[٢]

كان الهدف وراء شراء هؤلاء الجماعات (المماليك) حتى يتم تربيتهم وتدريبهم وإعدادهم ليكونوا سنداً لهم في الصراعات الداخلية الدائرة . لكن ازداد نفوذ المماليك مع الزمن خاصة في القرنين السادس والسابع الهجريين. [٣]

فاستطاع المماليك أن يستأثروا بالسلطة مستغلين الظروف الداخلية والخارجية التي عاش التي عانى منها الأيوبيين حينذاك بل استطاعوا أن يصلوا إلى حكم مصر بين (٦٤٨-٧٨٤هـ) /(١٢٥٠-١٣٨١م) ثم دخلوا في مشكلات وتحديات كبيرة مع عدة قوى إقليمية ودولية (كالمغول والصليبيين وغيرهم) وظلوا على هذه الحال حتى مجيء المماليك الجراكسة الذين حكموا مصر بين (٧٨٤-٩٢٢هـ /١٥١٧م) حيث ظلت مصر خاضعة لسلطة المماليك لقرنين ونصف حتى مجيء العثمانيين وإزالة نفوذهم عن مصر .[٤]

تحول المماليك الى سلطة حاكمة أدارت البلاد واتبعت نمطاً ارستقراطياً في الحكم ووظيفياً في إدارة البلاد ونشطت في جلب المزيد من الرقيق المماليك الي مصر من مختلف الأصول والفروع مثال (الصقالبة ، اليونانيون ، الاسبانيين أو الألمان) والتحق هؤلاء بخدمة سادتهم الذين اشتروهم وقاموا بتربيتهم

وتدريبهم ثم انقسموا إلى المماليك الظاهرية نسبة إلى السلطان الظاهر بيبرس سيدهم والمماليك الإشرافية نسبة إلى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون .(٤)

قوي نفوذ المماليك في مصر نظراً لانتصاراتهم المتتالية خاصة مع الصليبين في المنصورة . لكن ذاك لانتصار والنفوذ الذي أظهروه جعل السلطان توران شاه يشك في أمرهم ففكر في التخلص منهم وعلي وجه الخصوص كل من ينافسه من البيت الأيوبي. عندها أجمع المماليك علي تولية شجرة الدر السلطنة وهي أول من ملك مصر من ملوك الترك المماليك كما ذكر المقريزي[٥] لكن كانت الخلافة العباسية هي صاحبه السيادة الاسمية علي مصر لم ترضي بتعيين شجرة الدر سلطانة على البلاد فخلعت وعين بدلا عنها علي ابيك سلطاناً، وبذلك يلاحظ أن فترة المماليك انقسم الي قسمين هما دولة المماليك البحرية (١٢٥٠-١٢٩٠) ودولة المماليك البرجية ما بين (١٣٨٢- ١٥١٧) فكان المماليك البحرية من حرس السلطان الصالح الأيوبي بينما المماليك البرجية حرساً للسلطان المملوكي قلاوون وجاء هؤلاء وأولئك من أجناس مختلفة فمنهم التركي والشركي والمغولي والايطالي وغيرهم .[٦]

تداول عرش مصر السلاطين المماليك المعروفين باسم المماليك البحرية أربعة وعشرون سلطاناً ومن المماليك المعروفين باسم المماليك البرجية ثلاثة وعشرون سلطاناً . بلغت مصر مبلغاً عظيماً من القوة والثروة والابهه علي عهد سلاطين دولة المماليك الأولي والثانية لأنها صدت كثيراً من الأخطار الجسيمة التي هددت البلاد الإسلامية عامة والمشرق العربي خاصة فعاش المماليك حياة الترف والثراء واستقر الأمر لهم وتدفقت عليهم الثروات الواسعة بسبب التجارة علي سواحل البحر الأبيض وميناء سواكن علي ساحل البحر الأحمر التي عرفت آنذاك بميناء عيذاب(٧). بالرغم من تلك القوة والثراء دب الضعف في دولتهم وكثرت فئاتهم وأحزابهم وتضاربت مصالح هذه الفئات والأحزاب مما سهل على الدولة العثمانية مهمة القضاء عليها حتى غدت ترى نفسها جديرة بالسيادة العظمي علي العالم الإسلامي لذلك حاربت دولة المماليك حربا لا هوادة فيه فانتصرت عليها وأخرجتها من مصر في العام ١٥١٧م) . [٨]

ب.التعرف على العثمانيين ودولتهم

ينتسب العثمانيون إلى قبيلة تركمانية ظهرت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تعيش في كردستان وتزاول حرفة الرعي ونتيجة للغزو المغولي بقيادة جنكيز خان على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى هاجر سليمان جد عثمان الذي تنسب اليه الدولة في العام ١٢٢٠م مع قبيلته من كردستان إلى بلاد الأناضول فاستقر في مدينة أخلاط [٩] ثم

بعد وفاته (١٢٣٠م) خلفه ابنه الأوسط أرطغول والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول وكان معه حوالي مئة أسرة وأكثر من أربعمائة فارس وحين كان أرطغول والد عثمان فاراً بعشيرته صادف أمامه قتالاً حامياً بين مجموعة من المسلمين والنصارى فكانت الغلبة للجيش البيزنطي فما كان من أرطغول إلا أن تقدم بكل حماس وثبات لنجدة إخوانه في الدين والعقيدة فكانت تلك الخطوة سبباً في انتصار المسلمين على النصارى .(١٠)

عقب انتهاء المعركة قدر قائد الجيش السلجوقي هذا الموقف لأرطغول ومجموعته فأقطعهم أرضاً في الحدود القريبة للأناضول بجوار الثغور في الروم فأتاحوا لهم بذلك فرصة التوسع على أرض الروم وبذلك أصبح للسلاجقة حليفاً قوياً ومشاركاً في الجهاد معهم ضد الروم فنشأت بذلك علاقة حميمة بين الدولة الناشئة وسلاجقة الروم لوجود عدو مشترك بينهما فاستمرت هذه العلاقة طيلة فترة حكم أرطغول . عقب وفاته خلفه في الحكم ابنه عثمان الذي سار على نهج أبيه الرامية على التوسع في أراضي الروم .(١١)

ولد عثمان بن أرطغول في العام الذي غزا فيه هولاكو قائد المغول بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية ، لهذا بدأت مرحلة التمكين للدولة العثمانية مع ظهور القائد بل بل السلطان عثمان الذي تميز بصفات فاضلة مما أهلته ليصبح قائدا لدولة جديدة ذات إمكانيات متوسطة إلا أنه عرف بالشجاعة والحكمة والإخلاص والصبر والجاذبية الإيمانية والعدل والوفاء والتجرد لله في فتوحاته بمعنى أنه لم يقدم على الفتوحات من أجل مصالح اقتصادية أو عسكرية بل كان غرضه تبليغ دعوة الله ونشر دينه (١٢).

المحور الثاني

تنافس المماليك والعثمانيون على ساحل البحر الأحمر

بلغت الدولة العثمانية قمة مجدها في عهد السلطان سليم الأول (١٥١٢-١٥٢٠م) وابنه السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦١م) فشهدت فترتيهما توسعا كبيرا على حدود الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً لذا كان القرن السادس عشر الميلادي هو العصر الذهبي للدولة العثمانية للتطور الذي أحدثه سليم الأول وقد أدى ذلك فيما بعد إلى ضم معظم بلدان العالم الإسلامي إلى سلطة الدولة العثمانية وبالمقابل ظهرت قوة أخرى لعبت دوراً مهماً في بلورة التوجه العثماني للمنطقة ويقصد بذلك الدولة المملوكية في مصر .(١٣)

بالرغم من أن للدولة المملوكية علاقات حسنة وودية تربطها مع الدولة العثمانية إلا أن هناك عدة عوامل أسهمت في تأزم صفو العلاقات بينهما ففشلت

كل الحلول المقترحة لحلها ، فانتهت بالصدام المسلح بينهما والتقى الجيشان في مرج دابق قرب حلب في ١٥١٦م فانهزم الجيش المملوكي وفتحت أرض الشام أمام العثمانيين ، عقب هزيمة المماليك أمام العثمانيين انسحبت قواتهم الباقية إلى مصر حينها أدرك السلطان سليم الأول الذي لم يكن راغباً في الزحف على مصر ضرورة تعديل رأيه واللحاق بهم للقضاء عليهم نهائيا لأنه لم يكن مطمئناً لهم ، بجانب ما شهده السلطان سليم من مهارة وشجاعة قتالية نادرة أظهره المماليك ، لذلك كتب السلطان سليم إلى سلطان المماليك طومان يفاوضه فرفض طومان فكرة التفاوض مع الدولة العثمانية فلم يكن أمامه إلا مواجهة الرفض المملوكي بالزحف نحو مصر ومحاربتهم فالتقى الجيشان في منطقة الديوانية في عام ١٥١٧م فانتصر العثمانيين انتصاراً كبيراً ودخلوا على إثره عاصمة المماليك القاهرة وخطب السلطان سليم الأول في مساجدها حاول السلطان طومان جمع فلول جيشه للمقاومة إلا أنه هزم مرة أخرى وهرب حيث التجأ إلى أحد شيوخ البدو في البحيرة إلا أن الشيخ سلمه للعثمانيين حيث أمر السلطان سليم بقتله .(١٤)

نتيجة لذلك تدفق المماليك جنوب مصر بأعداد كبيرة فأصبحوا يشكلون للدولة العثمانية خطراً آخر خاصة اذا نجحوا في استعادة قوتهم فيقطعوا على العثمانيين الاتصال بالموانئ البحرية كميناء البحر الأحمر الذي كان يمثل معبراً تجاريا مهماً وبنهاية الدولة المملوكية في مصر أصبحت الدولة العثمانية في مواجهة مباشرة مع القوى المحلية في جنوب مصر الأمر الذي جعل العثمانيون يتخذون فيه أمراً مختلفاً لأن هناك توسعاً آخر من قبل قوى استعمارية أخرى تهدف إلى السيطرة على الموانئ والمداخل في الدول الإسلامية على البحر الأحمر والمحيط الهندي فوجد السلطان سليم أنه أمام مواجهة حقيقية ومباشرة مع البرتغاليين في المنطقة وكانت سيطرة البرتغاليين على الخليج العربي والبحر الأحمر تمثل ضربة اقتصادية وسياسية للعثمانيين الذين باتوا يسيطرون على العراق وبلاد الشام والحجاز ومصر لذلك أدرك السلطان سليم الأول صعوبة التعامل مع الوضع الجديد خاصة وأن سياسته تتسم بالحذر تجاه القوى المحلية في السودان بالرغم من أنه سيطر على سواكن ومصوع مقابل جزية سنوية تدفع له من قبل مصر التي كانت تتحكم في الموانئ السودانية باسم السلطان العثماني .(١٥)

مـع بدايـة تـولي السـلطان سـليمان القانونـي الحكـم في الدولـة العثمانيـة مـا بـين ١٥٢٠-١٥٦٤م) خلفـاً لوالـده السـلطان سـليم اتسـعت حـدود الدولـة العثمانيـة لاسـيما سـيطرتها البحريـة وقـد نجـح بالفعـل الأسـطول العثمانـي في تأكيد سـيطرته التامـة عـلى الجانـب الشرقـي مـن البحـر الأحمـر حيـث تمـت السـيطرة عـلى كل الموانـئ القائمـة عليـه(١٦) . تـرك السـلطان العثمانـي قيـادة الموانـئ البحريـة عـلى البحـر الأحمـر لأوزمـير باشـا الـذي قسـم قواتـه إلى قسـمين، قسـم توجـه إلى جنـوب مـصر بـراً والقسـم الثانـي توجـه عـن طريـق النيـل فنجـح أوزمـير باشـا في إخضـاع القبائـل العربيـة التـي أعلنـت خضوعهـا للسـلطان العثمانـي واسـتولى العثمانيـون عـلى قلعتـي إبريـم والـدر ثـم أقامـوا قلعـة في مدينـة صـاي كمـا شـيد بـه مسـجداً باسـم سـليمان القانونـي .(١٧)

توسـعت الدولـة العثمانيـة في المناطـق السـاحلية دون التوغـل في الداخـل السـوداني فـكان الغـرض المهـم السـيطرة الإسـتراتيجية عـلى مينائـي سـواكن ومصـوع لأهميتهمـا الاقتصاديـة والعسـكرية لذلـك سـاند العثمانيـون والي سـواكن الإمـام أحمـد القـران عندمـا قام بالثـورة ضـد البرتغاليـين فمـدوه بالجيش والأسـلحة والذخـيرة ممـا جعـل البرتغاليـون يهزمـون في عـام ١٥٥٧م أمـام القـوة العثمانيـة ، فتـم طردهـم نهائيـاً مـن سـاحل البحـر الأحمـر ، فأصبحـت السـيادة عثمانيـة عـلى طـول سـواحل البحـر الأحمـر الإفريقيـة . بذلـك شـكل العثمانيـون إدارة سياسـية في سـواكن ومصـوع تحـت إشراف الـوالي العثمانـي في الحجـاز يسـاعده حاكـم عثمانـي في كلا المدينتـين، فأصبحـت مدينـة سـواكن تمثـل مركـزاً قويـاً للعثمانيـين كمـا وضعـوا لهـا نظـام إداري بحيـث تصبـح مركـزاً تابعـاً لسـنجق فعـين عبـد الباقـي بـك أول أمـير لسـنجق سـواكن في ١٥٥٤م فـكان هـذا الأمـير مسـاوياً لأمـير سـنجق جـدة حيـث يحصـل عـلى كل المخصصـات كمـا يحصـل عليهـا سـنجق جـدة وفي العـام ١٥٥٥م تحولـت سـواكن مـن سـنجق تابـع لمـصر إلى مركـز الولايـة الجديـدة وجعلهـا العثمانيـون مركـزاً لمحكمـة الولايـة الجديـدة وجعلهـا العثمانيـون مركـزاً لمحكمـة الولايـة وعـين عبـد الوهـاب أفنـدي أول قـاضي عليهـا لمعرفتـه التامـة بالمنطقـة ولعلاقتـه الحميمـة مـع أهلهـا .(١٨)

أسـهمت مينائي سـواكن ومصوع إسـهاما مهمـاً في الدعـم الاقتصـادي للعثمانيين وذلـك مـن خـلال المـوارد الجمركيـة، كمـا أنهمـا مركـزان مهمـان للمعامـلات التجارية بـين الـشرق والغـرب . فكانـت تجـارة التوابـل والرقيـق تمثـلان الجانـب الأكـبر مـن

بين تجارة المنطقة . كما أن هناك نوعان من الضرائب كانت تفرض على السفن المارة وهي التي شكلت مورداً رئيسياً مهما للعثمانيين . (١٩)

الخاتمة

خلصت الدراسة إلي أن دولة المماليك ظهرت عقب ضعف الدولة الأيوبية فكانت قوية و متماسكة منذ نشأتها بحكم تباين مكوناتها الاجتماعية وتعدد جنسياتها وثقافاتها ، فهم جماعات ذوي باس وشدة خاصة في ميادين القتال وقد شاهد السلطان سليم الأول ذلك بنفسه عندما التقى بهم في واقعة مرج دايق، فكاد المماليك ينجحون في السيطرة علي كافة بلدان العالم الإسلامي لولا تصدي السلطان العثماني سليمان القانوني لهم بقوة . ومع ذلك فان التاريخ لا ينكر قوتهم و سيطرتهم على الشرق الإسلامي و علي الموانى البحرية في البلاد العربية الإسلامية لأهميتها الاقتصادية ولا سيما ساحل البحر الأحمر الذي كان يمثل مركزا تجاريا مهما آنذاك .كما خلصت الدراسة إلي إنكار الزعم الكاذب بأحقية مصر تاريخيا للسودان ، إذ تبين أن السلطان العثماني في لحظة ضعف اصدر فرمانا لمحمد علي باشا حاكم مصر الذي كان يتمتع بقوة كبيرة آنذاك أن يغزو السودان ويضمه للدولة العثمانية على أن تتبع اسميا لدولة الخلافة العثمانية وإداريا تتبع لمصر فسميت تلك الفترة من حكم السودان بالتركية السابقة كما أن الجيش الذي قام بالغزو عبارة عن جنود مرتزقة من الأتراك والجركس والمغاربة وغيرهم فلم يكن بينهم مصريا واحدا ، أما الضباط الذين قادوا الحملة كانوا من الأتراك وأصبحوا فيما بعد هم الاداريين . كما أن محمد علي كان واليا البانيا على مصر من قبل الدولة العثمانية ، هذا يدل على أن أهل مصر قد تعرضوا لما تعرض له أهل السودان ، وان الملك بادي حينما وقع وثيقة التنازل عن عرش السودان إنما وقعها للسلطان التركي فأصبحت البلاد خاضعة للأتراك ولوالي مصر ادريا ،وفي ذات الوقت يعلم السودانيون بان مصر ولاية عثمانية تابعة للخلافة الإسلامية في تركيا . من هنا يتضح جليا بان السودان كنت دولة مستقلة وتسقط عنها التبعية لمصر على مر التاريخ .

النتائج والتوصيات

أ ـــــــ النتائج

١. تأكد أن عصر دولة المماليك من العصور المهمة في تاريخ العالم الإسلامي.
٢. أثبتت الدراسة أن العلاقات الخارجية للدولة المملوكية كانت ودية من الناحية الاقتصادية و شرسة من الناحية السياسية خاصة مع دول القوى المجاورة مثل العثمانيين التركمان و المغول .
٣. كانت الدولة المملوكية منذ نشأتها قوية و شرسة بحكم مكوناتها الاجتماعية المتميز بالتباين العرقي لذلك فرضت نفوذها في بلاد الشام و مصر و كثير من الدول العربية الأخرى .
٤. لم تضعف دولة المماليك إلا عندما تكالب عليها القوي الخارجية الأخرى المتمثلة في الدولة العثمانية و غيرها ٥ ـــــ فرضت الدولة العثمانية سيطرتها علي الموانئ البحرية علي الجانبين الشرقي و الغربي وبذلك سيطرت على الملاحة بصورة تامة .
٥. أثبتت الدراسة بطلان تبعية السودان لمصر على مر العصور التاريخية وان ما حدث للسودان من غزو تركي قد حدث لمصر قبلها فالسودان ومصر دولتان توأم بحكم العلاقات القديمة و رابط النيل .

ب ـــ التوصيات

١. ـــــــــــ أوصي بضرورة المزيد من التنقيب العلمي عن تاريخ دولة المماليك ابان سيطرتها علي بلدان العالم الإسلامي.

الحواشي

١. السيد الباز العربي ، المماليك، بيروت ، دار النهضة العربية ١٩٧٩م ص ٣٤-٣٧ .
٢. مفيد الزيدي ، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر المملوكي ، الأردن ، دار أسامة للنشر (٢٠٠٣م) ص ٢٠ .
٣. المرجع نفسه ص ٢٧ .
٤. أبو المحاسن يوسف – المنهل الصافي (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الجزء الأول (١٩٢٩م) ص ٤٢ .
٥. المقريزي أحمد بن علي (ت: ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م) ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١ تحقيق عبد الفتاح عاشور ، القاهرة (١٩٧١م) ص ٩٥ .
٦. المرجع نفسه والصفحة .

٧. مفيد اليزيدي ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .
٨. عبد الحميد العبادي وآخرون ، الدولة الإسلامية تاريخها وحضارتها ، ط٣ مصر مكتبة نهضة مصر (د،ت) ص ١٢٠ .
٩. اخلاط مدينة تقع شرق تركيا الحالية قريبة من بحيرة وان يف أرمينيا .
١٠. عبد اللطيف عبد الله دهيش : قيام الدولة العثمانية ، ط ٢ ، مكة المكرمة ، مطبعة النهضة، (١٩٩٥م) ص ٢٦ .
١١. زيادة أبو غنيمة : جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين (١٩٨٣م) ص ٣٧ .
١٢. حكيم أمين السيد ، قيام دولة المماليك الثانية (القاهرة ، مكتبة النهضة) ١٩٦٦م ص ٣٣ .
١٣. جلال يحيى ، العالم العربي الحديث ، القاهرة ، الأنجلو مصرية ، (١٩٧٥م) ص ٣٧-٣٨ .
١٤. محمد إبراهيم أبو سليم ، دور العثمانيين في إفريقيا والسودان، تحقيق يوسف فضل ، الخرطوم ،٢٠٠٤م ص ٦٧ .
١٥. عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في تاريخ العرب الحديث ، بيروت ، دار الجيل (١٩٨٠م) ص ٦٩-٧٠ .
١٦. السيد الباز : المرجع نفسه ص ٨١ .
١٧. محمد سعيد شكري ، مصر والسيادة على السودان ، القاهرة (١٩٤٦م) ص ٥٣ .
١٨. عبد اللطيف عبد الله دهيش ، المرجع السابق ، ص ١٩٦.
١٩. المرجع نفسه والصفحة .

قائمة المصادر والمراجع

١. أبو المحاسن يوسف , المنهل العثماني [النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج١ [١٩٢٩م])
٢. جلال يحي العالم العربي الحديث , القاهرة , الانجلو المصرية «(١٩٧٥م)
٣. حكيم أمين السيد , قيام دولة المماليك الثانية , القاهرة , مكتبة النهضة (١٩٦٦م)
٤. زيادة ابو غنيمة , جوانب في تاريخ العثمانيين , ط, (١٩٨٣م)
٥. السيد الباز العربي , المماليك , بيروت , دار النهضة العربية (١٩٧٩م)
٦. عبد العزيز عمر , دراسات في تاريخ العرب الحديث , بيروت , دار الجيل , (١٩٨٠م)
٧. عبد الحميد العبادي الدولة الإسلامية تاريخ تاريخا و حضارتها ط٣ , مصر , مكتبة نهضة مصر (د ـ ت)

٨. عبد اللطيف عبد الله دهيش , قيام الدولة العثمانية ط٢ (١٩٩٥م)
٩. محمد إبراهيم ابو سليم , دور العثمانيين في إفريقيا و السودان , تحقيق يوسف فضل الخرطوم (٢٠٠٤م)
١٠. المقريزي احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ ـــــــــــــــــــ ١٤٤٢م) كتاب السلوك لمعرفة الملوك ج١ تحقيق سعيد الفتاح عاشور , القاهرة (١٩٧١م)
١١. محمد سعيد شكري , مصر و السيادة علي السودان , القاهرة , الانجلو , المصرية (١٩٤٦م)
١٢. مفيد الزيدي , موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوك , الاردن دار اسامة للنشر (٢٠٠٣م)
٣١. محمد سعيد شكري ، مصر والسيادة على السودان ، القاهرة (١٩٤٦م) ص ٥٣.